لفظة (شقّ) في القرآن الكريم

أ.م. د. هند عباس علي
كلية التربية للبنات
جامعة بغداد

سنان عبد الستار طه
كلية التربية للبنات
جامعة بغداد

(خلاصة البحث)

عبر تتبعنا للفظة الاشـــتقاق في القرآن الكريم، وجدتُ أن لفظة (شـــقق) تتباين وتتدرج في المعنى من صـيغة إلى أُخرى، بحسـب ورودها في السـياق القرآني، ولكي نظهر ذلك التباين والتدرج، كان التتبع عبر حقولٍ دلالية ثلاث هي :

الحقل الدلالي الأول (الانفتاح)، إذ تدرجت لفظة(شـــقق) من معنى الانفتاح والتفتح بمعناه الواسع إلى الانفتاح الجزئي.

الحقل الدلالي الثاني (الخلاف)، إذ اشـــتركت لفظة شـــقق من المعنى العام إلى الخاص، أي من العداوة إلى البغضاء والهجر نتيجة ذلك الخلاف.

الحقل الدلالي الثالث (الأهواء)، وردت فيه لفظة (شـــقق) بالمعنى العام لكل ما يشمل اللذات والأهواء إلى أن يصل إلى المعنى الخاص الذي يكون الشقاء لكل من يتبعه.

المقدمة:

كرَّم الله جلَّ جلاله اللغة العربية بنزول القرآن الكريم بلغتها الذي كان مصـدر إعجاز لأهل قريش وهم أهل الفصـاحة والبلاغة، فكان القرآن وما زال المنهل الصـــافي الذي نعود إليه في كل صـــغيرة وكبيرة في حياتنا وهو المنهل الأول الذي نعود إليه متى اســـتوقفنا أمرٌ في لغتنا أيضـــاً، والقرآن الكريم كما يصـفه السـيوطي: (إنَّ كتابنا القرآن لهو مفجِّر العلوم ومنبعها، ودائرة شـمسـها ومطلعها، أودع فيه ســبحانه وتعالى علم كل شـــيء، وأبانَ فيه كل هدى وغي، فترى كل ذي فن منه يستمد، وعليه يعتمد)[1].

ففي كل يوم وفي كل زمن يقف القارئ مبهوراً أمام القرآن الكريم، وأمام معجزاتهِ التي لا تنتهي، وموضوعنا الذي نحن بصددهِ هو جزءٌ صغير من تلك الظواهر التي عالجها القرآن الكريم. إذ وردت اللفظة المكونة من ثلاثة أحرف (الشين والقاف المضعفة)، وكيف تباينت ألفاظ هذا الجذر بدلالاتها المتباينة وبتطوّرها الدلالي في لغة العرب المتمثلة بالقرآن الكريم. وما شدَّ انتباهنا هو ما تحملهُ ألفاظ هذا الجذر من خصوصية قلّما نجدها في غيرها من جذور أُخرى، وكيفية تلائم كل لفظة داخل كل آية وسورة، وذلك العدد الكبير من الآيات التي تندرج تحت هذه الأحرف، إذ بلغ عدد الآيات (سبع وثلاثين آية)، وبلغ عدد الصيغ (أربعون) صيغة، فتنوّعت الصيغ ما بين اسم وفعل واسم فاعل وصيغة مبالغة ومصدر وغيرها.

الحقل الدلالي الأول: الانفتاح

١- تَشَقَّق: على زنة تَفعَّل وهو فعل مزيد بالتاء وتكرار العين (التضعيف)، ويأتي لمعانٍ عدّة منها الدلالة على التكلف وهو حمل النفس على أمر فيه مشقة ومعاناة ويأتي لمعنى اتخاذ أمراً ما وللتدرج وهو حصول الفعل مرة بعد مرة وللطلب وللصيرورة[٢].

ولأنَّ هذا البناء أفاد معنى التدرج جعلنا نفهم أن لفظة (تَشَقَّق) وردت بمعنى التفتح بمعناه العام ونعني به انشقاق الأرض، أي أنَّ الأرض تنشق وتنفتح فتخرج الأجساد منها، وهذا التشبيه لانفتاح التربة لخروج الإنسان، مثل انفتاح التربة لخروج الذبات، إذ يقول تعالى: ﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ﴾ [٣]، أي أنَّ الله عزَّ وجل ينزل مطراً من السماء ينبت به أجساد الخلائق كلها في قبورها كما ينبت الحبَّ في الثرى بالماء، فتنشق الأرض عنهم فيقومون إلى موقف الحساب سِراعاً مبادرين إلى أمر الله عزَّ وجل[٤]، أي أنَّ تشقق الأرض كان تنفيذاً لأمرٍ قد قدر وهو أنَّ الله عزَّ وجل قد أمر الأرض بالتشقق فما كان لها إلاّ أن أجابت بالمطاوعة وبالإطاعة فتشققت، ثم الانفتاح بشكل أقرب للتهويل والصعوبة وأكثر انبهاراً وعظمة باللفظة نفسها ولكن الأمر الآن هو ليس للأرض وإنما هو للسماء، أي أنَّ السماء تنفتح أيضاً وتُخرج ما

بهـا، إذ يقول الله: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ (٥). تَتَشَـــقَّقُ تتفتح والتعبير بـه دونـه للتهويل، وهنـاك فرق بين قولنـا: انشـــقت الأرض بـالنبـات وانشـــقت عنه، فالمعنى الأول أن الله جلَّ جلاله شـــقّها بطلوعه فانشـــقت به، والمعنى الثاني أن التربة ارتفعت عنه عند طلوعه(٦). وبذلت فسّـــرت لنا الآيتين أن التَشَـــقُّق قد حدث نتيجة تكليف الله للأرض والســـماء بذلك وأن هذا الأمر قد حدث مرة بعد مرة .

٢- تَنْشَـقُّ: هو فعل مزيد بالتاء والنون على زنة تَنْفَعل وهو اسم ثلاثي الأصـول مزيد بحرفين مجتمعين، وهذه الزيادة تدلُّ على التكثير(٧).

وبهذه اللفظة ننتقل إلى مشـــهدٍ آخر من مشـــاهد يوم القيامة، هو أكثر روعةً وأســـلوباً، إذ نرى التفنن في إدخالهِ لفظة مرادفة للفظة الانشـــقاق وكيفية استعمال هذا الترادف بين اللفظتين وكيف أن هذا الترادف قد جيء به لدفع الثقل من تكرار اللفظ لمرات عديدة، وإن التكرار للفعل هو للتأكيد؛ لأنَّ الانفطـار والانشـــقاق لفظان لمعنى واحد، إذ يقول الله: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾(٨). التَّفَطُّرُ: الانشـقاق، والجمع بينه وبين وتَنْشَـقُّ الأرض تفنن في استعمال المترادف(٩)، وأنه اختار لفظة الفَطر دون سواها؛ لأنَّ الفطر من عوارض الجســـم الصـــلب فإنه يقال: إناء مفطور ولا يقال: ثوب مفطور، بل مشقوق، وعليه يكون في نسبة التفطر إلى السماوات والانشقاق إلى الأرض في قوله: ﴿وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ﴾ إشارة إلى أن السماء أصلب من الأرض.

٣- انشَقَّت: إنَّ لفظة انشقَّت هي ما كانت على زنة انفعل، والأصل فيه على زنة (فَعل) ثم زيدت عليه الألف والنون، ومن أكثر معانيه الدِلالة على المطاوعة، ومعناها التأثُّر، أي: قبول الفعل المتعدي، كقولنا: كســـرتهُ فانكســـرَ، وشـــققتهُ فانشَـــقَّ(١٠). ويفيدنا هذا المعنى، في الانتقال إلى التفتح الجزئي لبعض مواضـــع السماء التي كانت سـابقاً ممنوعة على الملائكة من الخروج منها أو الدخول إلى سـماء أُخرى. الآن وبتفتح تلك الأجزاء الملتئمة أصـبح للملائكة رخصـةً تجعلها

قادرة على التنقل بين تلك السماوات، إذ يقول الله جلَّ جلاله: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾[١١] والتشقُّق هنا هو التَّفَتُّح بين أجزاء ملتئمة ولعلّهُ انخراق يحصل في كور تلك العوالم، وتَشَقُّقُ السماء حالة عجيبة تظهر يوم القيامة، وإن ذلك الانشِقَاقَ إذنٌ للملائكة بالحضور إلى موقع الحشر والحساب[١٢]. ثم يُشبِّه هذا الأمر كله بأوراق الوردة الحمراء، إذ يسوق منظر تلك الوردة لأمرين:

الأمر الأول: هو شدّة الحمرة للون السماء، أي أنَّ لون السماء العادي المعروف وهو الزراق إلى البياض، يتحول إلى أحمر شديد مثل وردة الدهان وهي وردة معروفة بشدتها للّحمار.

والأمر الثاني: هو كثرة تشقق أوراق الوردة فشبّه جلَّ جلاله كثرة الشقوق في الوردة بكثرة الشقوق في السماء، ويا لهُ من تشبيه بليغ ومروّع في الوقت نفسه، أي أنها تكون كحمرة الورد، والدهان هو الجلد الأحمر أو أن الدهان ما ينظر من الدهن يكون متلوناً بألوانٍ متعددة[١٣]، إذ يقول الله: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ [١٤].

وننتقل إلى مشهد آخر من مشاهد يوم القيامة فيتدرج المعنى أكثر فأكثر إلى أن يصل إلى التصدع الذي يصيب السماء والتصدع هو أقوى من التفطر؛ لأنَّ التفطر قد يجوز أن يعالج، ولكن التصدع لا يمكن علاجهُ، إذ يقول الله جلَّ جلاله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [١٥]. انشَقَّتِ أي انصَدَعَتْ، وقيل: تَنْشَقُّ لِنُزُولِ ما فيها من الملائكة، يريد أن السماء مكان الملائكة، فإذا انْشَقَّت صاروا في أطرافها، أو إذا صارت السماء قِطعاً تقف الملائكة على تلك القطع التي ليست مُتَشَقِّقَةً في أنفسها[١٦].

٤- يَشَّقَّقُ: على زنة يفّعَلل وهو فعل رباعي مزيد مضعف اللام يأتي مطاوعاً لفعلّل وقد زيدا ثالثاً بعد عين الكلمة في الاسم الثلاثي حتّى عُدَّ ثلاثياً مزيداً بحرفين مجتمعين وذلك في (فَعَلَّل وفِعَلَّل)[١٧]. وبهذه اللفظة ينقلنا الله جلَّ جلاله إلى مشهدٍ يكون خاتمة لكل تلك المشاهد السابقة من التفتح العام إلى التفتح

الجزئي، ثم التفطر والتصدع، ثم المشهد الأخير وهو الانفجار، إذ شبّه ذلك المشهد بالحجارة لما تحمله من القسوة ، وعلى الرغم من قساوتها فهي طيّعة لأمر الله جلَّ جلاله فمنها ما تفجر منه الأنهار ومنها ما تفجر منه العيون، إذ يقول تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨)، أي أنَّ كل حجر يتفجر منه الماء أو يتشقق عن ماء أو يتردى من رأس جبل لمن خشية الله(١٩)، ومعناه: إنَّ منها لحجارة تَتَشَقَّقُ والشَّقُّ واحدُ الشُّقُوقِ، فهو في الأصل مصدر، تقول: بيد فلان ورجليه شُقُوقٌ، ولا تَقُلْ شِقَاقٌ، إنما الشِّقَاقُ داءٌ يكونُ بالدوابِّ، وهو تَشَقُّقٌ يصيبُ أرساغها، والشُّقُّ: الصُّبْحُ(٢٠).

إنَّ الذي نريد قوله هنا: إنَّ لفظة (شقق) تفيد معنى الانشقاق، والانفتاح، ولكن حينما ترد في السياق القرآني تعطي لذلك الانشقاق والانفتاح معنى له خصوصية أراده الله سبحانه وتعالى، فانشقاق الأرض في صيغة (تشقق) أعطى معنى الانفتاح العام للأرض؛ لأنها تفيد معنى (التدرج) في حصول الأمر مرة بعد مرة، وهنا تظهر صورة خروج الأجساد من القبور إلى موقف الحساب على التتابع، ثم أمر الله بصيغة التكثير في (تنشق)انشقاق الأرض والسماء، فنسب الانفطار إلى السماء؛ لكونها أكثر صلابة، ثم تتدرج بعد ذلك القدرة في الانفتاح العام إلى انشقاق خاص بالسماء بصيغة (انشق)، للخصوصية التي ستكون عليها انشقاق السماء وتصدعها وشقوقها فأعطت معنى المطاوعة؛ لذلك شبّهت كأوراق الوردة الحمراء، وباللون الأحمر لشدة احمرارها، ثم ختم ذلك الانفتاح بالانفجار لتظهر لنا مطاوعة صيغة (يشقق) التصوير الجامع لاضطراب الأرض وتفتيت الجبال معاً فيتجسد في تعبير الدك وتناثر الأجزاء وتطايرها تبعاً للانكسارات السريعة التي تصيبها.

الحقل الدلالي الثاني: الخلاف

وردت لفظة (شقق) الدالة على الخلاف بصيغ عدّة :

١- شِـــقَاق: هو فعل ثلاثي مزيد بحرف واحد على زنة فِعَال مثل كذب كِذَابا، وكل ما كان على زنة (فَاعَلَ) فمصدره يكون على (فِعَال) بكسر الفاء وتخفيف العين، نحو: سَـــابَقَ مســـابَقَة وسِـــبَاقاً، وقَاتَلَ قِتَالاً ومُقَاتَلة، والمعنى الذي أفاده المشاركة[٢١].

نلحظ أن الآيات تتباين في موضوع الخلاف، فمثلاً يكون معنى الشِقاق هو الخلاف، إذ يقول الله: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [٢٢]. قيل: شِـقَاق بين الزوجين، وهو من الشق، وهو الجانب؛ لأنَّ كلاً من المتخالفين في شق غير شق الآخر، والأصل شقاقاً بينهما ـــ أي أن يخالف أحدهما الآخر[٢٣]. والشِّقَاقُ مصدرٌ كالمُشَاقَّةِ، وهو مُشْتَقٌّ من الشِّقِّ ـــ بكسر الشين ـــ أي الناحية؛ لأنَّ كل واحد يصـــير في ناحيةٍ[٢٤]، أي أن كل واحدٍ من الزوجين يأخذ شِـقّاً غير شِـقِّ صـاحبهِ، أي ناحية غير ناحية صـاحبه[٢٥]. ثم يأتي الخلاف (الشِقاق) بين اثنين مثل طرف المؤمنين وطرف الكفار، فـإنَّ الله يطمئن المؤمنين بـل ويزيـدهم اطمئنانٍ بالإيمان والهدى، فإنَّ ذلك يزيد من اعتزاز المؤمن بما هو عليه، أما الجانب الثاني وهو الذي لا يؤمن، فهو الذي يقع عليه المشـــاق والاختلاف في جانب الإيمان، إذ يقول جلَّ جلاله: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [٢٦]. اختلف في اشتقاق ـــ الشِقاق ـــ فقيل: من الشق أي الجانب، وقيل: من المشقة[٢٧]. وأَصْلُهُ من الشِّقِّ وهو الجانب، فكأنَّ كُلَّ واحدٍ من الفريقين في شِـقٍّ غير شِـقِّ صـاحبه[٢٨]. الآن يأخذ التخصـــص للفظة (شَـــقَّ) أكثر، فبعد أن كان الخلاف بين اثنين يتطور الموقف أكثر فيصبح هناك تخصيص للخلاف البعيد، وهذا الخلاف البعيد يكون

على أنواع ولكنه يخصصه ويحدّدهُ في هذا الموضع بالخلاف البعيد عن الحق، أي شقاق مع الحق، وشقاق مع الفطرة التي ولدنا عليها، وشقاق فيما بينهم، بل وحتى شقاق فيما بين أنفسهم، إذ يقول الله جلَّ جلاله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [٢٩]. أي أنَّ الذين اختلفوا في الكتاب أي في جنسه ــ بأن آمنوا ببعض كتب الله تعالى وكفروا ببعض ــ أو في التوراة، ومعنى اختلفوا تخلفوا عن سلوك طريق الحق فيها، أو جعلوا ما بدّلوه خلفاً عما فيها، أو في القرآن ـــ واختلافهم فيه قول بعضهم: إنه سحر، وبعضهم إنه أساطير الأولين، لَفِي شِقاق أي خلاف بعيد عن الحق موجب لأشد العذاب[٣٠]. ووصفُ الشِّقَاقِ بالبعيد مجازٌ عقلي أي بعيدٌ صاحِبُهُ عن الوفاق[٣١]. وتدلُّ لفظة (شَــقَّ) إلى معنى آخر هو أكثرُ قوةً وصــلابة وهو الاختلاف العام وخلاف بعيد وفراق بعيد لا رجاءَ معهُ للدنو، ثم يتحول هذا الفراق إلى عصيان أمر الله وإنكار أن القرآن من عند الله، ولا يتوقف الأمر عند الإنكار، وإنما يتحول إلى المكابرة على هذا الإنكار والإصرار، إذ يقول الله: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [٣٢]. أي شَدِيدي الشِّقَاقِ، وذلك كنايةً عن كونهم أشدَّ الخلق عقوبة لما هو معلوم من أنَّ الضلال سبب للخسران. والشِّقَاقُ للعِصْيَانُ. فالمراد به عصيان أمر الله لظهور أن القرآن من عنده. والبعيد: الواسع المسافة، واستعير هنا للشديد في جنسه، ومناسبةُ هذه الاستعارة للضلال؛ لأنَّ الضلال أصله عدم الاهتداء إلى الطريق، وأنَّ البُعْدَ مناسبٌ لِلشِّقَاقِ؛ لأنَّ المُنْشَقَّ قد فارق المُنْشَقَّ عنهُ فكان فراقُهُ بعيداً لا رجاءَ معهُ للدنو[٣٣]. أي أنهم في كفر وعناد ومشــاقة للحق ومســلك بعيد من الهدى[٣٤]. وبعد ذلك أصبح الخصام فيقول جلَّ جلاله: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ [٣٥]. والشِّقَاقُ: العنادُ والخصامُ. والمُرادُ: وشِقَاقٌ لله بالشرك ولرسوله صلّى الله عليه وسلّم بالتكذيب. والمعنى: أن الحائل بينهم وبين التذكير بالقرآن هو ما في

قرارة نفوسهم من العِزَّةِ والشقاق[٣٦]. ثم بعد العناد والخصام تكون العداوة، إذ يقول جلَّ جلاله: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [٣٧]. المُشَاقَّةُ العداوةُ بعصيانٍ وعنادٍ، مُشْتَقَّةٌ من الشِّقِّ ـــ بكسر الشين ـــ وهو الجانب، وهو اسم بمعنى المَشْقُوقِ أي المُفَرَّقُ، ولما كان المخالف والمعادي يكون متباعداً عن عدوهِ فقد جعل كأنّه في شِقٍّ آخر، أي ناحيةٍ أُخرى، والتصريح بسبب الانتقام تعريض للمؤمنين ليستزيدوا من طاعة الله ورسوله(ﷺ)[٣٨]. وسميت المشاقة العداوة أخذاً من شق العصا وهي المخالفة أو لأنَّ كلاً من المتعاديين يكون في شق غير شق الآخر كما أن العداوة سميت عداوة لأنَّ كلاً منهما في عدوة أي جانب[٣٩]. والشِّقَاقُ: مصدر شاقَّهُ إذا عاداه، والكلام في ظاهره أنّهُ ينهي الشِّقَاقَ أن يُجَرَّ إليهم ذلك والمقصود نهيهم عن أن يجعلوا الشِّقَاقَ سبباً للإعراض عن النظر في دعوته[٤٠]. وورد المعنى ذاته في قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾[٤١].

٢- يُشَاقِقِ ـــ يُشاقّ ـــ شاقوا ـــ تشاقون : أصل كل هذه الأفعال بعد تجريدها من الزوائد هو (فاعل) وهو فعل ثلاثي مزيد بالألف بين فائه وعينه. وتأتي فاعل لمعنى المشاركة غالباً أي أنها تأتي من اثنين، وأكثر ما تكون كذلك: نحو قاتلته وضاربته[٤٢]. والمُشَاقَّةُ المخالفة، كُنِّيَ بالمُشَاقَّةِ عن المخالفة؛ لأنَّ المستقرَّ بِشقٍّ مخالف للمستقر بِشقٍّ آخر فكلاهما مخالف، فلذلك صيغت من صيغة المُفَاعَلَةِ [٤٣]. ومع هذه الألفاظ تبدأ لفظة شقَّ بالتدرج لتصل إلى المخالفة المقصودة، وقد رتّب الله الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين؛ وذلك لأنهم بعدما تبين لهم الطريق الواضح، ظلوا مستمرين في المخالفة، إذ يقول الله : ﴿

﴿ يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[٤٤].(والمُشَاقَّةُ: المخالفةُ المقصودة، مُشْتَقَّةٌ من الشِّقِّ؛ لأنَّ المخالف كأنه يختار شِقّاً يكون فيه غير شِقِّ الآخرِ)[٤٥]. أي أنَّ من يسلك طريقاً غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول(ﷺ) فصار في شق والشرع في شق آخر وذلك عن عمد منه بعدما ظهر له الحق وتبين له واتضح [٤٦]. يتدرج المعنى أكثر فتكون المُشادة في الخصومة، والمشادة تكون على نوعين إما أن تنتهي بالصلح والوفاق وإما أن تكون خصومة بلا وفاق. وهذا هو حال المشركين يوم القيامة، وقد جاءوا إلى صاحب الخلق، فيسألهم الله جلَّ جلاله أين شركائي الذين كنتم تخاصمون من أجلهم الرسول والمؤمنين، إذ يقول الله: ﴿ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [٤٧]. المُشَاقَّةُ: المُشَادَّة في الخصومة، كأنها خصومة لا سبيل معها إلى الوفاقِ، إذ قد صار كلُّ خصمٍ في شِقٍّ غير شقِّ الآخر، أي تُعَانِدُونَنِي، وذلك بإنكارهم ما أمرهم الله على لسان رسوله (ﷺ)، أي تُعَانِدُونَ من يدعوكم إلى التوحيد[٤٨].

ثم يتدرج المعنى وصولاً إلى العداوة وهي أيضاً تكون على أنواع، فمنها عداوة نتيجة خلاف يسير، ومنها عداوة بعصيان وعناد لا يرجى من بعدها المصالحة والمطاوعة لأمر الله، وهذا ناتج عن المخالفة لله ولرسوله (ﷺ)، وإنهم ساروا في شق وتركوا الشرع والإيمان به، ولأهمية هذا الموقف العظيم نجد أن جلَّ جلاله يذكر ذلك في أكثر من موضع، إذ يقول: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[٤٩]. وفي المعنى ذاته يقول جلَّ جلاله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾

(٥٠). والمُشَاقَّةُ العداوةُ بعصيانٍ وعنادٍ، مُشْتَقَّةٌ من الشِّقِّ ـــ بكسر الشين ـــ وهو الجانب(٥١). ثم ينتقل المشـــهد إلى المعنى الخاص للعداوة بل وحتى إصـــرارهم على العداوة مع الرسول (ﷺ) على الرغم من تبين الهدى لهم، وحتى بعد أن بيّن (ﷺ) الحجج والآيـات والمعجزات، فهم على الرغم من كـل ذلـك بقوا على ضلالتهم وعداوتهم، إذ يقول الله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۚ وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ (٥٢). شَـاقَّوا الرسـول أي عـادُوهُ وخَـالفُوهُ من بعـدمـا تبين لهم الهـدى أي علموا أنـه نبي بـالحجج والآيـات(٥٣). وقيـل المراد بـالـذين كفروا في هذه الآيـة يهود قريظـة والنظير، وعليه فمشاقتهم للرسول (ﷺ) مُشَاقَّةٌ خفية مُشَاقَّةُ كيدٍ ومكرٍ (٥٤).

٣- شُقَّة على زنة فُعْلَة بضـم الفاء وسكون العين، والأصـل فيها فُعْل مؤنثه فُعْلة نحو: صُلْب وصُلْبة بمعنى الشديد والشديدة(٥٥).

وبهذه اللفظة يتدرج المعنى فنجد القرآن يسوق لنا مقطعاً جميلاً ومؤثراً، إذ يقـــول الله جلَّ جلاله: ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (٥٦). بعُدت عليهم الشُّـقَّةُ أي المسـافة التي تقطع بمشـقة، أو هو السفر إلى أرض بعيدةٍ. يقال: منه شُقَّةٌ شَاقَّةٌ. والشُّقَّةُ بالضم من الثياب، والشُّقَّةِ أيضاً السَّفَرُ البعيـد. والشِّقَّةُ شظيَّة تشظَى من لوح أو خشبةٍ، يقال للغضبان: احتدَّ فطارت منه شِقَّةٌ، بالكسر (٥٧).

٤- أشُـقَّ ـــ أَشَـقَّ: على زنة أفعل ولها معانٍ عديدة منها التعدية والصـيرورة والســلب ولكن أكثرها مناســبةً لها هو المبالغة أي أنها تفيد المبالغة في عمل الشيء(٥٨). وبهذه اللفظتين يتدرج المعنى أكثر فتبدأ مرحلة جديدة وهي الصعوبة

والشدّة التي تأتي نتيجة السفر الطويل وما يكابدهُ الإنسان في السفر من المشقة والعناء والشدّة، إذ يقول الله جلَّ جلاله: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (٥٩). اشتقاق المشقة وهي ما يصعب تحمله من الشق بفتح الشين(٦٠). أَشُقَّ عليك معناهُ: أكون شَاقّاً عليك، أي مكلفَكَ مَشَقَّةً، والمشَقَّةُ: العُسْرُ والتعبُ(٦١).

ثم يتدرج المعنى للعذاب، فيذكر الله أنَّ العذاب يكون على نوعين: عذاب في الدنيا، وعذاب في الآخرة، أما عذاب الدنيا فهو مهما كان صعباً فهو أهون من عذاب الآخرة وهو مهما طال فله انقضاء، أما عذاب الآخرة فهو أصعب، إذ يقول الله : ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ﴾ (٦٢). إنَّ عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وإنَّ عذاب الدنيا له انقضاء وذلك دائم أبداً في نار هي بالنسبة إلى هذه سبعون ضعفاً(٦٣). وقوله: أَشَقُّ: أي أشَدُّ (٦٤).

٥- لِتَشْقَى، فَتَشْقَى، الأَشْقَى، على زنة فَعْلَى ـــ وهو باب ما يُذكّر ويُؤنث، ومنها الأضحى جمع أضْحَاة وهي الذبيحة، وقد تذكر يذهب بها إلى اليوم، وهي وصف دال على هلاك أو توجع أو تشتيت أو نقص(٦٥).

الآن تبدأ مرحلة التعب من الأذى الذي جاء نتيجة العذاب، إذ يقول الله: ﴿ طه * مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾(٦٦). وفي المعنى نفسه يقول الله: ﴿فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ﴾ (٦٧). افتتحت سورة طه بملاطفة النبي (ﷺ) بأن الله لم يرد من إرساله وإنزال القرآن عليه أنْ يَشْقَى بذلك، أي تُصِيبَهُ المشَقَّةُ ويشدّه التعب، ولكن أراد أن يذكر بالقرآن من يخاف

وعيده. والشَّـقَّاءُ: فرط التعب بعملٍ أو غمٍّ في النفس، ونفي كل شَـقَاءٍ يتعلق بذلك الإنزال[٦٨]، أي أن الله لم يجعلـه شـــقـاءً ولكن جعلـه رحمـةً ونوراً ودليلاً إلى الجنّة[٦٩]. أما لفظة (فَتَشْـقى) أي فتتعب بمتاعب الدنيا وهي لا تكاد تحصـى ولا يسلم منها أحد[٧٠]. ولم يقل فَتَشْـقَيَا؛ لأنه أُسْنِدَ ترتب الشَّـقاءِ إلى آدم خاصـة دونَ زوجه إيجازاً؛ لأنَّ في شَـقاءِ أحد الزوجين شَـقَاءَ الآخر لتلازمهما في الكون مع الإيماء إلى أنَّ شَـــقَاءَ الذَّكَر أصْـــلُ شَـــقَاءِ المرأة[٧١]. ثم بعد ذلك تأتي مرحلة المبالغة في الشقاء والشدّة، إذ يقول الله: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ [٧٢]. الأَشْقَى: المراد بها: الشديد الشَّقاءِ، وإن المراد بالأشقى: الشقي وشاع افعل في مثل ذلك إذ ذلك الشقي في الآية ليس إلاّ الكافر فيلزم الحصر أن لا يدخل النار[٧٣].

٦- انْشَـقَّ على زنة انفعل ويأتي هذا الوزن لمطاوعة الفعل الثلاثي " فعَل " مثل كسرته فانكسر[٧٤]. وهو مزيد بالهمزة والنون [٧٥]. وبهذه اللفظة يتدرج بنا سياق الكلام لينقلنا إلى موقف ومشـــهد وحملة مرعبة ومفزعة وعنيفة على قلوب المكذبين، على العكس مـن قلوب المؤمنين التي تكـون في طمأنينة عميقـة، ألا وهي حادثة

انشـــقاق القمر، كيف أن الكافرين كانوا يتقولون الأقاويل على نبينا محمد (ﷺ) وأن هذه الأعمال كلها سحر، فتأتي المعجزة بانشقاق القمر تحدياً لهم. وانشـقاق القمر أي انفصالـــه إلى نصفين أحدهمـــا على الصفا والآخر على المروة، إذ يقول الله جلَّ جلاله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [٧٦]. انْشَـــقَّ القَمَرُ انفصـــل بعضـه عن بعض وصـار فرقتين وذلك على عهد رسـول الله (ﷺ) فأراهم القمر شـقتين حتى رأوا حراء بينهما[٧٧]. وانْشَـقَّ مطاوع شَـقَّهُ، والشَّـقُّ: فَرَجٌ وتَفَرُّقٌ بين أديم جسمٍ ما [٧٨].

٧- أ- شـققنا شَـقّاً: هما فعلان ثلاثيان الأول ورد بفك الإدغام والثاني ورد مدغم وهما على زنة فَعَلَ. ويأتيان للدلالة على أن الفاعل أنال المفعول من الاسم الذي

اشـــتقَّ منه الفعل(لحمَه وتمرَه ولبنَه وشـــحمَه) أي أطعمه لحماً وتمراً ولبناً وشحماً[٧٩].

ب- شَقِيّاً: على زنة فعيل، وهي تدلُّ على الوصف مثل طويل[٨٠].

ج- بِشِقٍّ: على زنة فَعِل[٨١].

ينتقل بنا سياق الكلام في هذه الألفاظ إلى أن الانفصال لا يكون فقط في القمر وإنما في الأرض، إذ يقول الله: ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ [٨٢]. الشَّق: الإبعاد بين ما كان متصلاً. والمراد هنا شَقّ سطح الأرض بخرقِ الماء فيه بآلةٍ كالمحراث والمسحاة، أو بقوة حر الشمس في زمن الصيف لتتهيأ لقبول الأمطار في فصل الخريف والشتاء، وإسناد الصَّبِّ والشَّقِّ والإنبات إلى ضـــمير الجلالة؛ لأنَّ الله مقدر نظام الأســـباب المؤثرة في ذلك[٨٣]. أي شَـــقَقْنَا الأرض بالنبات شَـــقّاً بديعاً لائقاً بما يشـــقها من النبات صـــغراً وكبراً وشـــكلاً وهيأة[٨٤]. ثم يتحول المعنى إلى التعب الذي يحدث نتيجة الانفصـــال، إذ يقول الله: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾[٨٥] . فقوله: شَقِيا يقال شَقِيَ بكذا أي تَعِبَ، أي لم أكن بدعائي إيَّاكَ شَقِيّا، أي لم تخيب دُعائي إذا دعوتُكَ، أي إنك عودتني الإجابة فيما مضي[٨٦]. والشَّقِيُّ: الذي أصابتهُ الشِّقْوَةُ، وهي ضِدُّ السَّعَادَةِ[٨٧]. ثم بعد التعب يكون المشقة والجهد للنفس، فيأخذ السياق في استعراض خلق الله الذي سخّره للإنسان، ويبدأ بالأنعام كيف خلقها ثم يذكر الفائدة منها من حيث العموم ثم ينتقل إلى الخصـــوص وهي أنها تحمل أثقالكم إلى بلدٍ لم تكونوا بالغيه إلاّ بالتعب والمشـــقة، إذ يقول الله: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ

رَّحِيمٌ ﴾ (٨٨). الشِّقُّ بكسر الشين المَشَقَّةُ. والمَشَقَّةُ: التعب الشديد، وقوله: إلاّ بِشِقِّ الأنفس أي مشقتها وتعبها، وشِقَّ الأنفس: مَشَّقتُهَا وغاية جهدها(٨٩).

الذي نريد قوله هنا: إنَّ لفظة (شـقق) تفيد معنى الانشـقاق، والخلاف، ولكن حينما ترد في السـياق القرآني تعطي لذلك الانشـقاق والخلاف المعاني المتدرجة لها خصوصية أرادها الله سبحانه وتعالى، فلفظة (شقاق) وردت في سـت آيات؛ ولكن في كل آية اختلف مدلولها عن الآية الأُخرى وكأنها بهذه المدلولات المختلفة تعطي صـوراً متعددة لأنواع الخلاف، فمثلاً الخلاف بين الزوجين، خلاف بين طرف المؤمنين وطرف الكفار ثم خلاف بين أنفسـهم ثم يتدرج الخلاف وصـولاً إلى الفراق الذي لا رجاءَ معهُ للدنو، ومن ثم الخصـام والعداوة نتيجة للفراق، ثم صيغة (يشاقق) و(شاقوا) التي يتدرج بها المعنى إلى وصـف تلك الخصـومة التي تكون نتيجتها بلا وفاق، ثم يتدرج المعنى بالألفاظ (اشُقَّ ـ اشَقَّ ـ تشقى ـ شقي) لتدلّ على العُسْر والتعب نتيجة للخصومة ولتكون خاتمة لكل تلك المشاهد .

الحقل الدلالي الثالث: محور الأهواء

وردت لفظة (شقق) الدالة على الأهواء واللذات بصيغ عدّة :

١ـ شِـقْوَتُنَا: يقول الله سـبحانه وتعالى: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ (٩٠). يقال: شِقْوَتُنَا وشَقَاوَتُنَا وشَقَاءٌ وَشَقاً بالمد والقصر. وأحسن ما قيل في معناه: غلبت علينا لذاتنا وأهواؤنا، فسمى اللذات والأهواء شِقْوَةً؛ لأنهما يؤديان إليها(٩١). والشِّقْوَةُ بكسر الشين وسكون القاف هي زنة الهيأة من الشَّقَاءِ، أمّا شَقَاوَتُنَا فهي مصدر على صيغة الفَعَالَةِ مثل الجَزَالةِ والسَّذَاجَةِ(٩٢).

٢ـ أ- شَقِيّا ـ شَقِيٌّ: على زنة فَعِيّ.

ب- شَقُوا: على زنة فَعُو.

وبهذه الألفاظ نصـل إلى الحالة التي يكون عليها الشـقي، فنحن نعرف بطبيعة الحال أن كل إنسـان يتبع الملذات والأهواء هو إنسـان خائب وضـائع السـعي؛ لأنَّ اللذات والأهواء عندما تتغلب على الإنسـان وتتمكن منه، يفقد

السيطرة على عقلهِ؛ ولكن استعمال هذه اللفظة في الآية الآتية استعملت على عكس المعنى السابق، أي أنه لم يكن بدعاء ربه تعب وخائب وضائع السعي، إذ يقول الله: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾ (٩٣). والمعنى: أنهُ لم يكن بدعاءِ ربه خائباً ضائع السعي(٩٤). ثم بعد ذلك يعرفنا القرآن على صفات الشقي، فمرةً يذكر أن الشقي هو عكس السعيد وأنه من كتبت عليه الشقاوة ، ومرةً أُخرى يذكر أن الشقي الذي لا ينتصح والذي كان عاقّاً وعاصِياً لربهِ، وهو الخاسر الذي تكون أحوالهُ كدرة ومؤلمة، إذ يقول الله: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾(٩٥). الشَّقِيُّ هو الذي كتبت عليه الشقاوة. والشقاوة هي دلالة على نكد العيش وسوئه، وتقديم الشقي على السعيد؛ لأنَّ المقام مقام الإنذار والتحذير، والشَّقِيُّ: فَعيلٌ صفة مشبهة من شَقِيَ، إذا تلبّس بالشَّقاءِ والشَّقَاوَةِ، أي سوء الحالة وشرّها وما ينافر طبع المتصف بها(٩٦).

ولقد علمنا أن الشقي هو أيضاً الذي لا ينتصح ولكن هنا نلحظُ أنهُ يسوق لفظة (الشقي) على عكس المعنى، أي أنه لم يكن عاصياً وتاركاً لأمر الله، إذ يقول جلَّ جلاله: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (٩٧). الشقي هو الذي لا ينتصح، وهو العاقّ العاصي لربهِ وهو الخائب من الخير، والمعنى: أنه لم يجعلني تاركاً لأمرهِ فأشقى كما شَقِيَ إبليس لمّا ترك أمرهُ(٩٨).

٣- الأَشْقى ـ أشقاها ـ يَشْقَى: على زنة أَفْعَى.

وبهذه اللفظة يتدرج المعنى أكثر فيصبح المعنى للأشقى هو الكفر وعدم الإيمان والتصديق بالله، وكل هذه المعاني تدلُّ على الهلاك والتوجع، وبهذا يقول جلَّ جلاله: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾(٩٩). الأشقى هو الشديد الشِّقْوَةِ، والشِّقْوَةُ والشَّقَاءُ في لسان الشرع الحالة الناشئة في الآخرة من الكفر من حالة الإهانة والتعذيب، فَالْأَشْقَى هو الكافِرُ؛ لأنّهُ أشدُّ الناس شَقَاءً في الآخرة لِخلودهِ في النارِ(١٠٠).

ثم يعود القرآن ليذكرنا بقصـــة ثمود وهو أنه بســبب من طغيانها كذبت نبيها، فكان الطغيان وحده هو سبب التكذيب. وتمثل هذا الطغيان في انبعـــاث أشقاهـا، وهو الـذي عقرَ الناقـة، الذي عقرها هو هـذا الأشقى، إذ يقول الله: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾ (١٠١)، والمعنى أنه ذهب لعقر الناقة أشْـقاها أي أشـقى ثمود وهو قدار بن سالف أو هو ومن تصدى معهُ لعقرها من الأشقياء(١٠٢). وخاتمة كل من يشـقى العذاب الدنيوي والأخروي، أما من لا يضـل ولا يشـقى ولا يتبع الأهواء والملذات ويتبع الهدى، فإنَّ الله جلَّ جلاله يعدّهُ بأنه لا يضــلُّ ولا يتعب، إذ يقول الله: ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ (١٠٣). الشَّــقَاء المنفي في قوله تعالى:﴿ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ هو شقاء الآخرة؛ لأنّه إذا سَلِمَ من الضلال في الدنيا سَلِمَ من الشَّقاءِ في الآخرة(١٠٤).

الذي نريد قوله: إنَّ لفظة (شقق) أفادت معنى الانشقاق والأهواء، ولكن مما يلحظ أنها حين وردت في السـياق القرآني أعطت لهذه اللفظة خصـوصـيةً وجمالاً وروعة في التعبير ، ففي لفظة (شـقوتنا) التي تدلُّ على اللذات والأهواء ثم يتدرج المعنى مع لفظتي (شَـقِي ـــ شَـقُوا) التي دلّت على أن كل إنسـان يتبع الملذات والأهواء هو إنسان خائب وضائع السعي، وأخيراً يتدرج المعنى بلفظة (الأشقى) التي يكون فيها الإهانة نتيجةً لاتباع الملذات والأهواء .

الخاتمـة:

بعد أن تتبعنا (لفظة)(شـــقّ) المتكونة من الشـــين والقاف المدغمة في القرآن الكريم، وجدنا أنها وردت في سبعة وثلاثين آية وبلغ عدد الصيغ أربعون صيغة كانت متنوعة ما بين الاسم والصيغة والمصدر وصيغة المبالغة، وما بين البناء الثنائي والثلاثي والرباعي، وأيضاً مما لفت انتباهي أن هذه الألفاظ لم تكن موجودة في هذه الآيات تحت ترتيب غير منســـق، بل على العكس من ذلك كان الترتيب متنوع ومتباين من آية إلى أُخرى ومن ســـورة إلى أُخرى. فلذلك جاءت كل لفظة تحمل في طياتها دلالة اختلفت في مضـــمونها عن الآية الأُخرى، وهذا التباين بين الألفاظ المتنوعة من تلك الحرفين هي التي أعطتها هذه الجمالية.

الهوامش:

(١) الإتقان في علوم القرآن، ٣/١، ٤.
(٢) يُنظر: المهذب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش وآخرون، ٩٦، ٩٧.
(٣) سورة ق الآية ٤٤.
(٤) يُنظر: تفسير ابن كثير، ٢٧٥/٧.
(٥) سورة الفرقان الآية ٢٥.
(٦) يُنظر: تفسير الآلوسي، ١٠/١٠.
(٧) يُنظر: الزوائد في الصـيغ في اللغة العربية في الأسـماء، د. زين كامل: ٢٣٦، وتفسـير الآلوسي، ٤٥٤/٨.
(٨) سورة مريم الآية ٩٠.
(٩) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ١٧٠/١٦.
(١٠) يُنظر: المهذب في علم التصـــريف: ٩٤، وأوزان الفعل ومعانيها: ٨٧، والزوائد في الصيغ في اللغة العربية: ٢٣٢.
(١١) سورة الانشقاق الآية ١.
(١٢) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ٩/١٩.
(١٣) يُنظر: المصدر نفسه، ٢٦١/٢٧، ٢٦٢.
(١٤) سورة الرحمن الآية ٣٧.
(١٥) سورة الحاقة ١٦.
(١٦) يُنظر: تفسير القرطبي، ٢٦٥/١٨.
(١٧) يُنظر: الزوائد في الصـيغ في اللغة العربية في الأسـماء: ٢٦٥، وأوزان الفعل ومعانيها: ١٦٢.
(١٨) سورة البقرة الآية ٧٤.
(١٩) يُنظر: تفسير ابن كثير، ١٣٩/١، والمشاهد في القرآن الكريم، د. حامد صادق: ١٠٣.

(٢٠) يُنظر: تفسير القرطبي، ٤٦٤/١.
(٢١) يُنظر: الموسوعة النحوية الصرفية، د. يوسف أحمد المطوع، ١٢٥/٣، والصرف الواضح، عبد الجبار النايلة، ١٢٨.
(٢٢) سورة النساء الآية ٣٥.
(٢٣) يُنظر: تفسير الآلوسي، ٢٦/٣.
(٢٤) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ٤٤/٥.
(٢٥) يُنظر: تفسير القرطبي، ١٧٤/٥.
(٢٦) سورة البقرة الآية ١٣٧.
(٢٧) يُنظر: تفسير الآلوسي، ٣٩٤/١.
(٢٨) يُنظر: تفسير القرطبي، ١٤٣/٢.
(٢٩) سورة البقرة الآية ١٧٦.
(٣٠) يُنظر: تفسير الآلوسي، ٤٤٢/١.
(٣١) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ١٢٦/٢.
(٣٢) سورة فصلت الآية ٥٢.
(٣٣) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ١٧/٢٥.
(٣٤) يُنظر: تفسير ابن كثير، ١٢٤/٧.
(٣٥) سورة ص الآية ٢.
(٣٦) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ٢٠٤/٢٣-٢٠٦.
(٣٧) سورة الحج الآية ٥٣.
(٣٨) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ٢٨٤/٩.
(٣٩) يُنظر: تفسير الآلوسي، ١٦٧/٥.
(٤٠) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ١٤٦/١٢-١٤٧.
(٤١) سورة هود الآية ٨٩.
(٤٢) يُنظر: أوزان الفعل ومعانيها: ٨٤، وأدب الكاتب، لابن قتيبة: ٣٥٧، والصرف الواضح: ١٠٢.
(٤٣) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ١٢٥/٢٦.
(٤٤) سورة النساء الآية ١١٥.
(٤٥) التحرير والتنوير، ٢٠٠/٥.
(٤٦) يُنظر: تفسير ابن كثير، ٢٥٠/٢.
(٤٧) سورة النحل الآية ٢٧.
(٤٨) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ١٣٦/١٤.
(٤٩) سورة الأنفال الآية ١٣.
(٥٠) سورة الحشر الآية ٤.
(٥١) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ٢٨٣/٩.
(٥٢) سورة محمد الآية ٣٢.
(٥٣) يُنظر: تفسير القرطبي، ٢٥٤/١٦.
(٥٤) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ١٢٥/٢٦.
(٥٥) يُنظر: الصرف الواضح، ١٨١، وأدب الكاتب، ٤٣٥.

(٥٦) سورة التوبة الآية ٤٢.
(٥٧) يُنظر: تفسير القرطبي: ١٥٤/٨، وتفسير الآلوسي، ٢٩٧/٥.
(٥٨) يُنظر: أوزان الفعل ومعانيها، ٥٦-٦١.
(٥٩) سورة القصص الآية ٢٧.
(٦٠) يُنظر: تفسير الآلوسي، ٢٧٦/١٠.
(٦١) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ١٠٩/٢٠.
(٦٢) سورة الرعد الآية ٣٤.
(٦٣) يُنظر: تفسير ابن كثير، ٢٦٧/٤.
(٦٤) يُنظر: تفسير القرطبي، ٣٢٤/٩.
(٦٥) يُنظر: أدب الكاتب، ٢٢٥-٢٢٦، والمهذب في علم التصريف، ١٩١.
(٦٦) سورة طه الآيتان ١و٢.
(٦٧) سورة طه الآية ١١٧.
(٦٨) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ١٨٤/١٦، ١٨٥.
(٦٩) يُنظر: تفسير ابن كثير، ١٥٩/٥.
(٧٠) يُنظر: تفسير الآلوسي، ٥٧٩/٨.
(٧١) يُنظر: تفسير القرطبي ٢٥٣/١١، والتحرير والتنوير ٣٢١/١٦.
(٧٢) سورة الليل الآية ١٥.
(٧٣) يُنظر: تفسير الآلوسي، ٣٦٩/١٥، والتحرير والتنوير، ٣٩٠/٣٠.
(٧٤) يُنظر: أوزان الفعل ومعانيها، ٨٧، والصرف الواضح، ١٠٣، ١٠٤، وتصريف الأسماء والأفعال، ١١٨.
(٧٥) يُنظر: المهذب في علم التصريف، ٨٢.
(٧٦) سورة القمر الآية ١.
(٧٧) يُنظر: تفسير الآلوسي، ٧٤/١٤، وفرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان، للشيخ الأستاذ سلامة القضاعي، ٤٩.
(٧٨) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ١٦٧/٢٧.
(٧٩) يُنظر: أوزان الفعل ومعانيها، ٤٣.
(٨٠) يُنظر: معاني الأبنية في العربية، د. فاضل السامرائي، ٢٨.
(٨١) يُنظر: أوزان الفعل ومعانيها، ٣١.
(٨٢) سورة عبس الآيتان ٢٦ و ٢٧.
(٨٣) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ١٣١/٣٠.
(٨٤) يُنظر: تفسير الآلوسي، ٢٤٩/١٥.
(٨٥) سورة مريم الآية ٤.
(٨٦) يُنظر: تفسير القرطبي، ٧٧/١١، والآلوسي، ٣٨١/٨.
(٨٧) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ٦٥/١٦.
(٨٨) سورة النحل الآية ٧.
(٨٩) يُنظر: تفسير القرطبي، ٧١/١٠، والآلوسي، ٣٤٣/٧، والتحرير والتنوير، ١٠٦/١٤.
(٩٠) سورة المؤمنون الآية ١٠٦.
(٩١) يُنظر: تفسير القرطبي، ١٥٣/١٢.

(٩٢) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ١٢٧/١٨.
(٩٣) سورة مريم الآية ٤٨.
(٩٤) يُنظر: تفسير الآلوسي، ٤١٩/٨.
(٩٥) سورة هود الآيتان ١٠٥و ١٠٦.
(٩٦) يُنظر: تفسير الآلوسي، ٣٣٥/٦، وتفسير القرطبي، ٩٨/٩، وتفسير التحرير والتنوير، ١٦٣/١٢.
(٩٧) سورة مريم الآية ٣٢.
(٩٨) يُنظر: تفسير الآلوسي، ٤٠٨/٨، وتفسير القرطبي، ١٠٣/١١، وتفسير التحرير والتنوير، ١٠٠/١٦.
(٩٩) سورة الأعلى الآية ١١.
(١٠٠) يُنظر: تفسير القرطبي، ٢٠/٢٠، وتفسير الآلوسي، ٣٢٠/١٥، والتحرير والتنوير: ٢٨٥/٣٠.
(١٠١) سورة الشمس الآية ١٢.
(١٠٢) يُنظر: تفسير الآلوسي، ٣٥٧/١٥.
(١٠٣) سورة طه الآية ١٢٣.
(١٠٤) يُنظر: تفسير التحرير والتنوير، ٣٣١/١٦.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم .**

١. الإتقان في علوم القرآن: للشيخ جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي(ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
٢. أدب الكاتب، تصنيف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي، المروزي، الدينوري(ت ٢٧٦هـ)، حققه وضبط غريبه: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، الطبعة الرابعة، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.
٣. أوزان الفعل ومعانيها، د. هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١م.
٤. تصريف الأسماء والأفعال، د.فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية المجددة، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٥. تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(ت ٧٠٠-٧٧٤هـ)، خرّج أحاديثه محمود بن الجميل، وليد ابن محمد بن سلامة، خالد بن محمد بن عثمان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٦. الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.
٧. التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.
٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي(ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ .
٩. الزوائد في الصيغ في اللغة العربية في الأسماء، د. زين كامل الخويسكي، تقديم: أ.د. عبده الراجحي، الإسكندرية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
١٠. الصرف الواضح، عبد الجبار علوان النايلة، دار الكتب للطبعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
١١. فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان، الأُستاذ الشيخ سلامة القضاعي الغرامي الشافعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.
١٢. المشاهد في القرآن الكريم ـــ دراسة تحليلية وصفية ـــ ، د. حامد صادق قنيبي، مكتبة المنار، الزرقاء ـ الأُردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
١٣. معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، بغداد، ١٩٨٠م.
١٤. المهذب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش، د. مهدي الفرطوسي، د. عبد الجليل عبد حسين، بيت الحكمة.
١٥. الموسوعة النحوية الصرفية، د. يوسف أحمد المطوع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

The Word (Shaqq) in holy Quran

Assis.Prof.Phd.Hind A.Ali
College of education for women
Baghdad University
Sinan A.Taha.
College of education for women
Baghdad University

(Abstract)

Through tracingthe term "derivation" in the Holy Quran, I found that the word derivation varies and graduates in meaning from one form to another according to what has been mentioned in the Quranic context. In order to show that variation and graduation, we trace it in three axes:

The first axis (openness): the term "derivation" graduates from the meaning of openness and opening in its broad meaning to partial openness.

The second axis (the dispute): the term "derivation" participated with the general and private meaning, i.e. from hostility to antipathy.

The third Axis (whims): the term "derivation" participatedin the general meaning to include the whims and indulgence.